

## الطريقة الصوفية العلاوية و آليات الاندماج و الاستمرار داخل فضاء الاخر

الطالبة مزوغي ملحة

البروفسور طيبي غماري

مخبر البحوث الاجتماعية و التاريخية – جامعة معسكر-

تاريخ النشر: 01/ اوت / 2018	تاريخ القبول: 04 جوان 2018	تاريخ الارسال: 15 ماي 2018
<b>الملخص:</b>		
<p>إن مواكبة العصر و الدخول في الحداثة في موجتها الثانية ، ما بعد الحداثة على حد تعبير محمد سبيلا، الحداثة بمفهومها الحضاري الشمولي الذي يؤمن بعودة الروحي تستدعي من العالم العربي الإسلامي التواصل و الحوار مع الآخر. الحوار الذي ذكر بالقران بمعنى التواصل ، يقول الصوفية بانه متجذر في تراثنا الاسلامي " و ما ارسلناك إلا رحمة للعالمين " انطلاقا من عالمية الرسالة المحمدية ، هو دأب المنهج الصوفي الاسلامي بل العالمي الانساني " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ( الحجرات 13 ) هذا و ان بعض التنظيمات الدينية داخل المجتمع المسلم باختلاف تسميات فضاءاته الجغرافية يعيش ايضا انغلاقا و تقوقع نحو الذات يستقي شرعيته من الدين او من التأويل الديني ( الانا و الاخر / المؤمن الكافر).</p>		
<b>الكلمات المفتاحية: التصوف – الطريقة العلاوية – التعايش – مجتمع مدني – الهوية الحديثة -</b>		
<p>Il s'agit d'une modernité dans son contexte civilisation el et holistique qui croit au retour du spirituelle qui nécessite au monde arabo-islamique la communication et dialoguer avec l'autre. la modernité notion totalitaire de la civilisation, qui croit dans le retour spirituel appelle le monde arabo-musulman de communiquer et de dialogue avec l'autre. Le dialogue au sens communication dans Le Coran, enraciné dans l'héritage islamique selon le soufisme ; « et ce qui te envoyé miséricorde aux mondes » fondée sur l'universalité du message du prophète Muhammad, est toujours non seulement l'approche soufisme islamique, mais aussi l'universel humanitaire, ( nous t'avons créé d'homme et de femme, et nous t'avons fait des peuples et des tribus, afin que tu saches que je te respecterai avec Dieu). (alhojourates 13) Certaines organisations religieuses au sein de la communauté musulmane, sous des noms géographiques différents, vivent également dans l'isolement et l'auto-absorption, qui tirer leur légitimité de la religion ou de l'interprétation religieuse (l'autre, le croyant, l'infidèle)</p>		
<p><b>Keywords : Soufisme –association religieuse alawiya – coexistence - société civile - Identité moderne</b></p>		

## تقديم

اعتمدنا مفهوم الحوار و التواصل كقيمتين اتخذتهما الطريقة في حركتها داخل المجتمع الغربي ضمن المجتمع المدني بما يحملانه من تربية صوفية خاصة و ما تستدعيه الظروف المحلية الاقليمية و الدولية و يجدر الاشارة هنا الى اننا نتحدث عن مؤسسة تقليدية لطالما نعتت بالرجعية و التقليدية و التي حافظت على الهوية العربية الاسلامية لعقود في الدول المغاربية و الجزائر بالخصوص فترة الاستعمار و ما بعده الى اليوم ، زمن التطور في جميع المجالات

هذا و "يعتقد بارسونز أن المجتمعات تتغير وفق نماذج مميزة متنقلة من الاشكال التقليدية الى الاشكال الحديثة كما هو الحال في التطور البيولوجي فان كل تكيف اجتماعي يقوم اما بتثبيط و اما بدعم المزيد من التطوير" ( روبرتس تيمونز، هايت أيبي 2004 . 128 )

هذا التطور يوازيه تغير المؤسسات و تطورها بما فيه الدينية من خلال خطابها او هيكلتها و هو ما دعانا الى البحث في حداثة خطاب و ممارسات مؤسسة تقليدية ترى في ان التغيير الذي ينشده المجتمع العربي الاسلامي هو بتحديث رؤيتنا فيما يخص ذهنيات الفرد المسلم عبر ادماجه في الفضاء و الزمان الراهن لتحقيق الخلافة كما ينص عليها القرآن من دون دغمائية و لا رفض للآخر

## مجتمع الدراسة:

مجال الدراسة بالنسبة للطريقة العلاوية الشاذلية كان الزاوية العلاوية بمستغانم و التي هي مدينة من مدن الساحل الغربي مدينة تزخر بالتراث الديني الروحي و يتجلى هذا عند البحث في رجالها و و تاريخهم، فمن السبع قبب و سيدي بن ذهبية الى سيدي لخضر بن خلوف و سيدي منصور و سيدي بلقاسم ، تمتاز بتراث صوفي عريق ممثل في الزاوية المنتشرة فيها السنوسية ، الطيبية ، البوعبدلية ، زاوية سيدي قدور بن سليمان ، العيساوية القادرية و اهمها العلاوية الموجودة بحي تيجديت الشعبي ميدان بحثنا

اجرينا البحث على عينة من شباب الزاوية ، و ركزنا على تحليل مضمون خطابات متنوعة اعلامية ، حوارات صحفية واوراق ملتقيات للشيخ خالد بن تونس

## مفاهيم

اعتمدنا مفهوم اجرائي للعيش المشترك كما يستخدمه افراد الطريقة العلاوية العيش معا "كنظام اخلاقي ، هو مجموعة من القيم التي يجب ان تكون اساس في التربية الخلقية ابتداء من سن الطفولة ، هو عبارة عن تلك القوة و الطاقة العظمى التي يمكن لها ان تجد الحلول للعديد من العلل الاجتماعية ، السياسية و الاقتصادية ، اذ انه يؤدي بكل الافراد الى سلوك منهاج الشراكة و الحوار و ان غاب فان ثقافة الدمار الشامل هي التي تسود" (خالد بن تونس 2009 .)

المجلد العاشر/ العدد الأول / اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

كذلك مفهوم الهوية بمعناها الواسع هوية حديثة في مجتمع متعدد الهويات ، هوية انسانية يتجاوز فيها الافراد مكانتهم و ادوارهم الاجتماعية اعتماد فكرة الانسان المواطن والتي " توضح كيفية ارتباط الافراد بالكائنات البشرية الاخرى ( بيكو باريك 2013 . 55 )

### الطريقة العلاوية و طرق الدعوة الجديدة ، ثنائية المحلي والعالمي

لقد عمل التدين الشعبي الممثل في الطرق الصوفية في المجتمع الجزائري على الحفاظ على الهوية الاسلامية عن طريق زواياها المنتشرة في كل ربوع الوطن وفي جميع الفترات التاريخية التي مر بها واحدى هذه الطرق هي الطريقة العلاوية التي زاويتها الام بولاية" مستغانم" بالغرب الجزائري لهذه الطريقة حضور وتأثير بسبب الادوار و الوظائف التي تقوم بها سواء كانت تربوية اجتماعية او ثقافية و لها جمعيات تنشط في هذا المجال (المجتمع المدني)بمعنى اخر طريقة صوفية معاصرة او لنقل حديثة اذا ما اخذنا بمفهوم الحداثة في عصر ما بعد الحداثة بمعنى التواصل مع الاخر في جو حضاري هذا ما نلاحظه من خلال تتبع نهج شيخها : "الشيخ خالد بن تونس" المثقف العضوي على حد تعبير "انتوني غرامشي" الذي يسعى الى التعريف بالإسلام السمح في الخارج كونه يعيش في اوروبا ويتابع قضايا الاسلام والغرب من هناك كما يتابع قضايا الطريقة في الجزائر وخارجها عبر ملتقيات وطنية و دولية معظمها عن التعايش المشترك ما بين الاديان .

أول حوار بدأ قبل نشأة الإنسان إذا رجعنا إلى كتاب الله و سنة رسول الله نجد الحوار الذي ورد في القرآن بين الحق و الملائكة حول الخليفة " الإنسان " تتساءل الملائكة لماذا يجعل الله خليفة في الأرض في نظر الملائكة ليس مؤهلا لذلك "أتجعل فيها ..... " ( الآية 30 من سورة البقرة ) حوار الله مع إبليس " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى....( الآية 13 من سورة الحجرات ) ، حوار صاحب الجنتين ....هذا في القرآن كذلك التدين الصوفي يستقي ايضا منهجه من اعمدته ، الحلاج ، ابن عربي ... (تفكرت في الاديان جد تحقق \*\*\* فألفيتها أصلا له شعبا جما )، الذين يدينون بدين الانسانية،) أدين بدين الحب أنى توجهت ... ركائبه فالحب ديني و ايماني).

الحب بمعنى قبول الاخر الذي يحتوي الانسان لإنسانيته وهو عندهم "الدين القيم" الذي ذكر في الكتاب المقدس " القرآن " و الاديان التاريخية تفرعت عنه ، التصوف انساني النزعة من منطلق ان الله كرم الانسان عامة : " و لقد كرمنا بني آدم و حملناه في البر و البحر ... " ( الآية 70 سورة الاسراء ) هذا التكريم للإنسان و لم يختص ديننا معيناً

في حين التوجه الوهابي مثلا يعتمد حديث ان الاسلام يبطل الديانات السابقة فنجده يوازي بين مؤمني الديانات الاخرى و الملحدون و يتعصب لهذا الراي و من ثمة يدخله في دائرة الاخر الذي وجب معاداته و قتاله هذا و قد تزايد عدد المسلمين المقيمين بأوروبا بشكل واضح و هذا التزايد يستدعي اندماج هذه الفئة في هاته المجتمعات ، بالمشاركة و الفعالية فيها ، فكرت هذه الفئة في قنوات

المجلد العاشر/ العدد الأول / اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

للاندماج عن طريق خلق شبكة تواصل و تفاعل مع الآخر خاصة بعد ان رسم الاسلاميون صورة سلبية عن الاسلام في الغرب و لذلك تعمل الجمعيات و المؤسسات و المنظمات الغير الحكومية هناك هذا الدور و الشيخ خالد بن تونس الخليفة الحالي للطريقة العلوية و لأنه أقام باوربا فترة طويلة و لازال فهم ان عالم اليوم يحتاج الى هاته المؤسسات لأجل مد جسور التواصل والتي يمر الخطاب الصوفي الى الغرب الحدائي من خلالها و نسبة كبيرة من الشباب العلويين مثقفين و حاملي شهادات عليا و لذلك هذه القوى يتم استثمارها عقليا عبر الترتيب داخل بيت الزاوية و من خلال الجمعيات في الداخل أولا ثم الانتقال بهذه المجموعات إلى الخارج أي نحو المؤسسات الموجودة بأوربا.

السلام هو أساس حب الله و هذا هو عين التوجه نحو العالمية إذ هو ثقافة أي مريد لأن الله هو السلام يقول متصوف علاوي و هو الجامع بين المختلفين و لغة العصر و التخاطب بين البشر يقول الشيخ خالد بن تونس في ختام المؤتمر الدولي الأنوثة: " وضعنا الحجر الأساسي في بنیان ثقافة السلام ... و لكننا لم نبلغ المقصود... لا بد علينا بالعمل رجالا و نساء حتى نحقق هذا الهدف... ان هدفنا ليس بهدف سياسي بل هدف إنساني ، و ليس بهدف ديني و انما هدف روحاني ، يشمل جميع المخلوقات ، أن من أجل تأسيس هذا البنيان ، بنيان ثقافة السلام إذ اننا لا نقدر عليه لوحدنا لا بد أن يصحبنا في هذا الطريق ، اناسا و امما و شعوبا كي نحصن بنياننا و يكون لجميع الناس بيت الجميع " ( بن تونس خالد 2014 ) في اشارة الى السلم العالمي الذي تنشده جميع الدول إذ هذا الخطاب أبلغ تعبير عن ثقافة السلم التي ينشرها العلوي فيها رسائل عن ثقافة السلام و عن التعددية و قبول الآخر في تامة الخطاب يقول: " حذاري حذاري أن نقول و ان ندعي أننا الوحيديين الذين لنا الحق و معنا الحق و مع أهل الحق ... فالحق للحق سبحانه و تعالى ، نحن خدام الحق ... " هذا الخطاب ينفي التعصب عن اهل الطريقة إذ سبب مشاكل الطوائف هو ادعاء كل واحدة منها انها تملك الحقيقة و ما دونها على ضلال ( التقسيم المعروف في التراث الاسلامي ) و هذا القبول ، قبول الآخر هو سبيل الطريقة في الداخل و الخارج و هو ما نراه دائما عبر وسائل الإعلام و التواصل الاجتماعي بالنسبة للشيخ و صورته مع جميع الطوائف و من كل الديانات التي تعمل على إثراء مفاهيم السلم و الانسانية و خرجاته في ردوده عن المظاهر المعادية للغرب أو للإسلام على حد سواء آخرها خروجه في المسيرة المليونية التي نددت بأحداث شارل إبيدو ، هذا الظهور الذي اعتبره البعض محاببات للغرب فيما اعتبره الشيخ خالد بن تونس أنه إنسانية و معاداة للعنف.

نفس الشيء بالنسبة لملتقى 2010 الذي كان عنوانه " إسلام روحاني ، حر و مسؤول " المنظم من طرف الجمعية الدولية للطريقة الصوفية العلوية و قد اختير فيه أن يكون هذا العنوان من جنيف سويسرا لكونها المدينة الدولية المحتضنة لمقر الامم المتحدة و كبريات المنضّمات الدولية و غير الحكومية و هنا على ذكر جنيف يجب التذكير بأن الشيخ خالد بن تونس ممثلا في منظمته الغير

المجلد العاشر/ العدد الأول / اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

الحكومية الجمعية العالمية العلاوية قد حصلت على مقعد في الامم المتحدة كمراقب وهذا يدل على الثقة التي تحظى بها هذه المنظمة و الجمعيات التابعة لها لدى المؤسسات الغربية ( هذا الملتقى حضرته طوائف من جميع الديانات ، إضافة الى ممثلين لجمعيات علمانية مدنية ) .  
توجه قصدي واعي يساير متطلبات عصر ما بعد الحداثة المتفتح على مختلف الاثنيات و الاعراق والاديان ، قبول للتعدد الطبيعي للبشرية والاختلاف بينها "الخلق كلهم عيال الله ، احبهم اليه انفعهم لعيله" ( حديث منسوب للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ).  
يقول صوفي عن شيخه : الشيخ احمد بن مصطفى العلاوي مؤسس الطريقة : " يجب امتداد الاخوة الانسانية للحيوانات و النباتات و إنه من الضروريات الفطرية ان لا تستطيع الحياة في الاستمرار إلا على حساب الاشياء الحسية ... ان قطف زهرة هو عمل في قمة القسوة " ( مقابلة ) مقولة تظهر مدى انسانية الرجل.

إن الاعتراف لدى اليونسكو بتاريخ 21 أكتوبر 2005 بمبدأ احترام التنوع الثقافي من لدن 146 دولة يدفعنا الى إعادة التفكير في العلاقات و احترام التنوع دون تسلسل " (بن تونس خالد 2009).  
( 324 )

### رؤية كونية ، نزعة انسانية ما بعد حداثة للمقدس universalisme

المسلم داخل مجتمع متعدد الثقافات أو وضعية كل مغترب عن وطنه من دول العالم الاسلامي كانت في السابق ضرورة ملحة وطنية لأجل التعلم أو اكتشاف ما موجود هناك في الضفة الاخرى من العالم في حين اصبح في عصر سرعة انتقال المعلومة والافراد ، انتقال له اسباب متعددة اقتصادية و اجتماعية و غير ذلك.

كذلك يفعل الغربي بمجيئه لدول العالم الثالث لمصالح مختلفة ، وانفتاح العالم هذا يجعل التعايش لابد منه لذلك نتساءل عن كيفية محافظة المسلم اليوم على هويته في عالم تشظي الهويات ، علما ان المسلم المتدين يؤمن بان من جاء بغير الاسلام دينا فلن يقبل منه بمعنى اخر هو الاخر المختلف.

ومن خلال دراستنا الميدانية و تساءلتنا لأفراد العينة اتضح ان هؤلاء الشباب على بينة من هاته التحديات أكثر من ذلك يقول الكثير منهم بأن هذا هو دافع للدعوة و التعريف بالإسلام داخل دول الغرب التي يحمل بعض افرادها أفكار خاطئة عنه و هو ما جعلهم يضاعفون الجهود لأجل تقديم صورة الاسلام الوسطي المتمثل في التصوف الاسلامي ب اثاره المختلفة باختلاف الطرق علاويا كان ام تيجانيا لان الهدف واحد ، التعايش مع الاخر وهذا ما جعلهم ينشؤون جمعيات هناك كجمعية "ارض اوربا " 1999 التي تنشر خطبا للسلام من خلال المنتديات و المؤتمرات من اجل معرفة أفضل بالموثوثات الثقافية و الروحية و العلمية و الفنية للعالم الاسلامي في حوار مع الثقافات الاخرى و قبلها

المجلد العاشر/ العدد الأول / اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

احباب الاسلام التي انشأها الشيخ الحاج عدة بن تونس 1948 و التي احيها خالد بن تونس في اوربا ( باريس و بروكسل ) و التي من مهامها موضوع الحوار ما بين الاديان.

حتى أن اصعب التحديات التي تتعلق بالأسئلة الملحة والمتعلقة بتعايش المتدين داخل هكذا مجموعات اجتماعية مختلفة من حيث العقائد لا تشكل صعوبة بالنسبة للصوفية أو على الأقل بعض الطرق منها كالعلاوية.

أكثر من ذلك تعتبر تحديا إيجابيا و فضاء أو بيئة لتوالد تأويلات جديدة تخدم المصلحة العامة و الدين الصالح لكل زمان و مكان و ما يدل على هذا تصريحات الشيخ خالد بن تونس يوم 4 سبتمبر 2017 في حوار صحفي مع اصوات مغاربية ( منصة رقمية تابعة لشبكة الشرق الاوسط يمولها الكونجرس الامريكي ).

يصرح او يجيب الشيخ خالد عن سؤال تتصادم النصوص الاسلامية أحيانا مع الواقع ، هل المشكل في الشريعة ام في فهمها يجيب :إذا قارنا القرن السابع الميلادي بالقرن الواحد والعشرين الان الانسانية من ناحية القانون و حقوق الانسان وقع فيها تطوير ( يعني تطورت ) و اجتهاد و انفتاح المجال في هذا الشأن يلزم على المسلمين ان تبحث في هاذ النصوص الشرعية و تأخذ منها ما هو مقصود المشرع ، ماهي بغيته ما هو هدفه ، هل الهدف ان تقطع يد السارق أو الهدف ان لا يكون سارقا (لغة المقابلة كما وردت بالحوار الصحفي دون تصحيح ) .

و عن سؤال اخر مفاده : اثاره مسألة المساوات في الارث نقاشا واسعا في دول مغاربية ، هل تؤيدون هذه الفكرة ، يجيب : هذا يعني يشجع ان نبحث في القضية و نصل الى حل وسط لم يضر بالشريعة الالهية بل يعطيها أبعاد أن الله سبحانه و تعالى أراد أن تأخذ المرأة حقها و لكن دافع عنها و خلى ( اي ترك ) البقية للمجتمع " بمعنى اخر خطاب ينتهي الى دعاة فتح باب التجديد و منكر على من اغلقه يرى ان لفظ القران صالح لكل زمان و مكان بتجديد قراءته و التأويلات الممكنة لكل عصر من دون التقييد بحرفية النص.

لا تقدم الطريقة اكليشمات جاهزة ، كل ما هو ضمن التراث الاسلامي صالح للمراجعة و النقد بحجة ما يخدم الاسلام ، تقف في المنتصف من كل موضوع ، وسطية زمن الا يقينيات و حاجة العالم اليها يتهمها الكثير من المتصوفة انفسهم من طرق مختلفة بل من الطريقة نفسها ، يحدثنا صوفي علاوي يقول على الرغم من التقدم الذي تشهده الطريقة الا اننا لنا مؤاخذات على شيخها و يقصد بذلك حياة الشيخ خالد التي يقارنها بحياة الاولياء الصوفية ، لكنها نادرة اذ اغلب من بالطريقة يرى الامر عاديا و ما هو الا تطور نشده الشيخ المؤسس من سنين بالمسالة.

اما ما يخص الطرق الاخرى فكما ذكرنا و حين ولوجنا ميدان البحث الذي تواصل مع طرق اخرى ترفض نهج التفتح بهته الطريقة فلهم اراء اخرى.



المجلد العاشر/ العدد الأول / اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

مقولة التنوع الثقافي تلغي هيمنة العولمة في شكلها الغربي و التي تريد صياغة العالم في شكل موحد في كل مجالات الحياة و لا تلغي الدين و اختلاف اشكاله  
يقول الشيخ خالد بن تونس: " فمهما غصنا عميقا في تاريخ الإنسانية سنجد آثار معتقدات و طقوس ، لان الانسان مدفوع بحاجة جبل عليها " ( بن تونس خالد 2009 . 21 ) و كأني بمتخصص أكاديمي في علم اجتماع الدين او أنثروبولوجيا يأصل للمقدس في حياة البشرية "فالإنسان ضمن رؤيته الجزئية للحقيقة عبد عناصر طبيعية و خلق اصناما و أله رجالا و ابتكر طقوسا سحرية و تصورات و ديانات " ( بن تونس خالد 2009 . 21 ) إذا استعمال و تغيير لا لفاظ يوحي بموضوعية مخالفة لما درج عليه اصحاب الفرق الاسلامية الذين ينعنون الاديان الاخرى الوضعية بالخصوص ب تعابير معيارية ( الشرك ، الاصنام ... )

في تأسيسه لأصول الدين و من خلال المبعوثين " الرسل " لا يجد حرجا في العودة الى الكتب المقدسة من غير القرآن الكريم ففي مؤلفة التصوف الارث المشترك الصادر سنة 2009 صفحة 24 في التأصيل لقصة النبي اسماعيل يذكر نصا من العهد القديم سفر التكوين الاصحاح 21 - 17 و 18 حين يتحدث عن المولد النبوي يقدمه في نفس المرجع ، التصوف الارث المشترك صفحة 34 بطريقة وصفية للاحتفالات و الطقوس المرافقة لها عبر العالم ككل تحت عنوان مولد احتفائي مع عرض صور لذلك من مختلف بقاع العالم الاسلامي و بلاد الغرب خاصة المشاركة للجنسين بالطقوس كطقوس المولد النبوي ( الذكر و المذبح ) بفضاء واحد دون حواجز ولا شروط ذكر و انثى.  
في اطار نظرة الطريقة العلاوية الكونية للمقدس يقول الشيخ خالد: " ليس المهم طول الطريق ، بل المهم صدق مسعانا ، فإذا كانت كل المأثورات و الديانات و الفلسفات تؤدي إلى الحق فستصب جميعها في آخر المطاف في شساعة محيط الرحمة للحقيقة الربانية التي لا يمكن وصفها " (بن تونس خالد 2009 . 51 ) يستحضر التجارب الانسية في التراث الاسلامي بل السيرة المحمدية دليل على العيش في كنف التعدد .

الاستلهام من تجربة تاريخية " الامير عبد القادر " في التأسيس للعيش معا

إن الصوفية كمبحث من مباحث الفكر الاسلامي تقدم "رؤية متقدمة و ثرية لمسألة الإنسان ، وجوده ، حرته ، تسامحه ، تفرد و علاقاته بالموجودات الاخرى " ( النجار لطفي 2013 : 53 ) و نماذج من هذا كثيرة منذ تكونه كأيدولوجية معارضة للأوضاع الاجتماعية نموذجنا في الجزائر شخصية الامير عبد القادر الجزائري مؤسس الدولة الحديثة بمعنى يتعلق بزمان نشأتها و ظروفها قاوم المستعمر الى جانب ابناء الجزائر و هو ابن زاوية و و ابن شيخ صوفي ، ابن الزاوية القادرية دافع بحماس الوطنية و الدين ، حث على التغيير و التطور بما يخدم المنطقة و اثناء انتقاله الى مناطق خارج الجزائر حمل

المجلد العاشر/ العدد الأول / اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

نفس النهج من خلال احترام حقوق الانسان " الضعيف و الاقليات ، نهج التسامح مع الغير المسلم حين تدخل لحماية نصارى سوريا.

استلهم الشيخ خالد بن تونس التجربة في الواقع ونحن نعيش زمن صراع الاديان و العرقيات خاصة و هو يعيش هناك بالغرب و يدرك ان مسالة العيش معا مسالة ضرورية و ملحّة و لذلك وضع هذا المشروع و اسس له منذ سنوات 25 نوفمبر 2015 استحداث جائزة الأمير عبد القادر للتعایش من ولاية معسكر الإعلان مقدم من قبل منتدى جنة التعارف التي يرأسها خالد بن تونس و مؤسسة " ميدي إن للبحر"

في الذكرى 133 لمبايعته وفق اتفاقية أبرمت بموقع شجرة الدردارة بحضور وزيرة التضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة "مونية مسلم" و شخصيات بارزة من فلسطين و تونس و البوسنة ، اتفق الجميع على الاستلهم من حياة ، من قيم و أخلاق الأمير عبد القادر للتعایش معا ( مزيلة قادة مقال ( 2015 )

نشاط المجتمع المدني، خطوات نحو التأسيس لمشروع التعایش معا :  
و يتم هذا النشاط تحت رعاية مؤسسة جنة العارف المؤسسة المتوسطة للتنمية و المستدامة و الزاوية العلاوية و كل الجمعيات الثقافية المنضوية تحتها و تسعى هاته المؤسسة بالخصوص منذ سنين في أن يكون في بلدنا و خاصة في المجتمع المدني مكانا للحوار السلمي و التعایش فيما بين بني الإنسان.

مثلا و من خلال الجامعة الربيعية ( طبعة 2015 ) يظهر لنا العلاقة بالآخر و طرق ترسيخها في ذكرى الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي ( 1869- 1934 ) رجل صوفي ولي صالح يدعو إلى الحوار بين الأديان حول موضوع التفكير في الآخر و التنوع الثقافي ، أفضل تربية من أجل العيش معا جمعية الشيخ العلاوي للتربية و الثقافة الصوفية بالتنسيق مع : المدارس المنتسبة لمنظمة اليونسكو بالجزائر اختيرت هذه الجامعة للتفكير في مفهوم الخيرية و التنوع الثقافي لتعليم أفضل لثقافة العيش معا و كانت الرؤية في تعليم استعدادية ثقافية او التنوع الثقافي يحبب أن يستهدف ثلاث أهداف رئيسية و هي :

- 1- تعلم كيفية التعارف و قبول التعددية الثقافية كحقيقة اجتماعية
  - 2- المساهمة في تأسيس مجتمع عادل متساوي الحقوق و منصف
  - 3- المساهمة في إنشاء علاقات عرقية متجانسة
- و قد تم التعبير عن هذه الأهداف من خلال محاضرات أقيمت في هذه المناسبة عناوينها :  
دستور المدينة المنورة : نصف حجه التاريخ ( طوالي الثعالبي عصام أستاذ محاضر في جامعة الجزائر العاصمة).



المجلد العاشر/ العدد الأول / اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

حرية الضمير في التشريع الجزائري (سنا راجح باحث دكتور في القانون بجامعة بريينيون - فرنسا).

الحفاظ على التعددية الثقافية: منهاج و تشريعات (عمروش بلقاسم دكتور في القانون (جامعة بروكسل ) عضو في الجمعية الوطنية التي تمثل الجالية الجزائرية في أوروبا

الفرد البشري مقارنة مع المجتمع البشري هو تمام كالعضو المتعلق في الجسم ولكن كما هو جلي لنا جميعا فإن الأعضاء تختلف عن بعضها البعض لأن مهامهم متنوعة ولكن لا يمكن لنا الاستغناء عن أي عضو من هاته الأعضاء بحجة أن هناك عضو أفضل من آخر أو أنبل منه: كل عضو من أعضاء الجسم هو عضو نبيل وذلك لأهميته " (أحمد بن مصطفى العلاوي 8 )

نفس الفكرة نجدها عند الأمير عبد القادر الجزائري ( 1808- 1883) بحيث أنه يوصي الإنسان بأن ينظر لروح من هم من حوله أي رفاقه و لنفسه كما لو أنها من نفس المنشأ و المصدر " الله هورب الجميع لذلك يجب علينا أن نحب كل شيء " ( الأمير عبد القادر )

المؤتمر الدولي للأنوثة " من اجل ثقافة السلم " سابقة عالمية ان تكون الكلمة للنساء وهران ، مستغانم ، الجزائر من 27 اكتوبر الى 2 نوفمبر 2014 خاصة وانها صادرة من مؤسسة دينية ، يقدم هذا الملتقى رؤية تعايش تتجاوز ثنائية الرجل و المرأة الى نظرة و افق اكثر رحابة يعمل على العيش مع الآخر.

مداخلة الشيخ خالد بن تونس بالمؤتمر الدولي حول الحوار و دوره في التنمية و السلم جامعة مستغانم 13 نوفمبر 2016 : الحوار ثقافة يبني بالتعارف و الحب يدعو كل واحد منا أن يسعى إلى المشاركة في بنين مجتمع يسعى في الخير و السلم لجميع المخلوقات تأسيس دار السلام بمدينة ألميرا بهولندا

بمستغانم سبتمبر 2016 تسليم جائزة الأمير عبد القادر لتشجيع والترويج للعيش معا والتعايش السلمي في منطقة البحر الأبيض المتوسط والعالم لثلاث شخصيات دولية بارزة وهي الجزائري الأخضر الإبراهيمي والإسباني فيديريكو مايور والكندي ريمون كريتيان وذلك بحضور وزير الثقافة عز الدين ميهوبي.

ويأتي تكريم هذه الشخصيات نظير المساهمة الفعالة في تطبيق العيش معا وتقوية التعايش السلمي بين الشعوب والمجموعات الاجتماعية والأفراد.

ويتعلق الأمر بالنسبة للضفة الجنوبية بالأخضر الإبراهيمي الدبلوماسي الجزائري البارز والوزير السابق للشؤون الخارجية والسفير والممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة والوسيط الدولي لذات المنظمة الأممية.

المجلد العاشر/ العدد الأول / اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

وقد اكتسب رئيس الدبلوماسية الجزائرية سابقا ونائب الأمين العام لجامعة الدول العربية وممثل الأمين العام للأمم المتحدة عدة مرات خبرة كبيرة في حل الصراعات في العالم خاصة العراق وأفغانستان وجنوب إفريقيا ولبنان وآخرها في سوريا حيث عمل وسيطا للأمم المتحدة. أما الجائز على جائزة الضفة الشمالية فهو الاسباني فيديريكو مايور الوزير السابق والمدير العام السابق لليونسكو والذي ساهم في تأسيس رابطة الحضارات للأمم المتحدة. كما يرأس مؤسسة من أجل ثقافة السلام. وقد تسلم الجائزة نيابة عنه سفير إسبانيا في الجزائر أليخاندرو بولانكو. أما ريموند كريتيان من كندا وهو الفائز بالجائزة عن بقية العالم. ويعد سفير شرفي لكندا وكان سفيرا سابقا لبلاده في الولايات المتحدة الأمريكية وعضوا بمؤسسة ترودو الخيرية. كما يشغل حاليا منصب رئيس للمرصد الدولي لرؤساء البلديات حول العيش معا. وقد حضر مراسم تسليم الجائزة التي بادرت بتأسيسها كل من المنظمة الدولية غير الحكومية الجمعية العالمية الصوفية العلاوية والمؤسسة المتوسطة للتنمية المستدامة (جنة العارف) وبرنامج ميد 21 عدة شخصيات وطنية ودولية من بينها رئيس بلدية "القادر" الأمريكية (نسبة إلى الأمير عبد القادر) وذلك في إطار الاحتفال باليوم العالمي للسلام (جريدة المحور 2016) و قبول الامم المتحدة للفكرة مبدئيا قبل جمع التواقيع و لقاء السيد رئيس الامم المتحدة و ليس الامين العام لها لرجل دين افريقي مسلم و هي سابقة ان تكون من مبادرة فردية لا ترعاها اي جهة رسمية ، فيما بعد ذلك ذهب طاقم من الدبلوماسية الجزائرية السيد وزير الخارجية و شخصيات اخرى بما فيهم وزير الشؤون الدينية و الاوقاف كهيئة رسمية للحضور و تقديم العرض على الامم المتحدة لان الجمعية ليس لها حق في تقديم مشروع على هيئة الامم المتحدة و لذلك يلزمه رعاية دولة حين تم عرض المشروع هناك بجنيف على انه عرض من طرف فرد جزائري يقيم باوربا و يعرى شؤون طريقة دينية ترعى السلام ايضا (مولاي بن تونس . 2018/5/ 12) ملتقى مسؤولية الاديان فيما يخص السلم العالمي اقيم بألمانيا و هو محطة ايضا من محطات التأسيس لهذا المشروع. لقاء ايضا بالأمم المتحدة لرجال دين و شخصيات في نفس المجال تدارست مكنون الكتب المقدسة لتقديم قراءة تدعو للتعايش و السلام هاته الكتب التي يعتبرها البعض حاملة الفكر الارهابي يقول الشيخ خالد انه بين دفتيها التعبير عن القديس و القاتل و علينا فقط حسن قراءتها. وضع استمارات لجمع امضاءات افراد و دول للموافقة عليه كيوم عالمي يحتفل به جميع الدول و جميع الاديان و قد كانت لنا الفرصة في تتبع هذا البرنامج منذ بدايته الى موافقة منظمة اليونسكو على ادراجه كيوم عالمي ومن ثم تجسيده واقعا هاته الايام من شهر ماي من سنة 2018 .

المجلد العاشر/ العدد الأول / اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

و قد تم تأليف الكثير من الكتب الجماعية من طرف اساتذة باحثين بمعية رجال تصوف للحديث عن السلم و التعايش من الفترة المحمدية الى المشروع الحالي  
نشاطات محلية وطنية و دولية للاحتفاء بهذا اليوم :  
تحت شعار ضد العنف ....وللعيش معا انطلاق فعاليات المهرجان الدولي الأول " للعيش معا بالجزائر " في مستغانم و بولايات اخرى و خارج الوطن و قد تنوع برنامج هاذ المهرجان بين ندوات بمراكز ثقافية اسلامية تحت اشراف مديرية الشؤون الدينية و الاوقاف ، ايام دراسية بمشاركة مخابر و مراكز بحث في العلوم الاجتماعية و الانسانية الكراسك مثلا بمشاركة مديره و عدة باحثين بمقر جنة العارف و مديريات الثقافة و الشبيبة و الرياضة بمختلف ولايات الوطن عينة من ذلك ،تنظيم مديرية الشباب و الرياضة لولاية معسكر الاحتفالات باليوم العالمي للعيش معا في سلام بمركب الوحدة الإفريقية يوم 13 ماي 2018

زيارات للزاوية العلوية من طرف وزير السياحة و الصناعات التقليدية السيد عبد القادر بن مسعود و السيد رابحي عبد النور و الي ولاية مستغانم. وعلى المستوى الدولي لباس المطار الدولي لجنيف ( سويسرا ) بالوان رمز التعايش معا خرجات الشيخ خالد بن تونس في مسيرات الى جانب رجال الدين من اديان اخرى قسيسين و رهبان من خلال المقابلات الميدانية كثيرا ما كان يصرح المبحوثين ان سر بقاء و استمرار الطرق الصوفية يكمن في قوة التصورات الدينية المشكلة لها و التي ترتبط بالحقيقة و المطلق في حين انها ترتبط ايضا بفاعلين اجتماعيين في زمن اجتماعي و سياقات اجتماعية يظهر الواقع انها تتشكل و فقها بالنظر الى ميدان بحثنا فإنه و من خلال دخول أفراد من الطريقة العلوية العالم الغربي من خلال النشاط المدني عبر جمعيات و نوادي هذا ما اهل مريديها لان يكونوا افراد فاعلين يعترف بهم المجتمع المدني في فرنسا مثلا، و بتمثلهم كشريك محاور في الفعاليات الوطنية و الدولية التي ترتبط بقضايا ثقافية تعدت الديني الى كل ما يحتويه مفهوم الثقافة الواسع من خلال الملتقيات التي تقام في حوار الاديان و البيئة و السلم العالمي و الانسانية ، هذه النشاطات كلها تنم عن وعي من الشيخ خالد بن تونس و باقي افراد الزاوية على اهمية مواكبة التغير الحاصل لضمان البقاء و الاستمرار دمج كل ما يرتبط بالحياة الاجتماعية بما يسمى السلام و العيش معا كونه حاجة دائمة و عالمية وملحة في الظروف الحالية التي تعيشها مختلف الدول ربطه بالإنسان بدون تفضيل ذكر على انثى او دين و اثنية عن اخرى و ربطه بالبيئة و الحفاظ عليها هو حفاظ على الوجود

تم استغلال الشعار في جميع نشاطات جمعيات الطريقة العلوية التي تنشط بالجزائر و خارجها لارساء هذا اليوم او بالأحرى انجاز يحسب للتصوف الذي كان يعني سابقا و عند الكثير مرادف للركون الى الجانب دون المساهمة في التغيير و نحن نعتبره تكيف لضرورات العصر و تغيير واعي الهدف

المجلد العاشر/ العدد الأول / اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

منه ايجاد مكانة داخل المجتمع الناشط هناك باوربا وتقديمه على انه نموذج للإسلام الوسطي لخلق توازن عالمي.

### خاتمة

خطاب هادئ و استراتيجي له ابعاد سياسية بالرغم من نفي الاب الروحي الحالي للطريقة العلوية هذا الهدف ، و اقتصادية تعيد للإسلام الوسطي مكانته في العالم الغربي خاصة و تعزز مكانته كخطاب استنجدت به الكثير من الانظمة لمواجهة الاصولية في العالم الاسلامي يتواصل ب وسائل التي يفهمها الغربي وسائل افزرتها سيرورة تاريخية غربية اهمها المفاهيم التي تجذرت هناك من علمانية و تنظيم ووسائل تواصل حديثة ضمن مجتمع مدني يؤمن بالفرد الفاعل متجاوزين كل تعصب قبلي او ديني و الدعوة الى قراءة حدائية تأويلية تنطلق من التراث نحو تجديده من الداخل بقراءته بروح صوفية و هي دعوات اطلقها العديد من المفكرين العرب و التي يرفضها الاتجاه السلفي في حين لا يرى الاتجاه الصوفي في شكله الطريقي العلوي حرجا بالدعوة اليها. نشاطات متنوعة، حوارات زيارات برامج ترفهية بدور سينما و متاحف و مؤسسات مختلفة لكن كل هاذ الحراك هل يمكنه فعلا ارساء العيش معا بالنظر الى واقع العالم دول متقدمة اقتصاديا و اجتماعيا و دول متخلفة على جميع المستويات و مؤسسات تدير هذا الاختلاف و لذلك لا يمكن الا اعتبارها جهود اضافية تقوم بها مجتمعات او خطوات في طريق لا يزال غامضا مستقبلا على الرغم من دعوات الكثير من الذين لا يعترفون بالحوار الا بين اطراف متكافئة اقتصاديا إلا أنه اسلوب حضاري متاح في الوقت الراهن.

### مراجع

#### قرآن كريم

1. روبرتس تيمونز، هابت أيبي، تر: سمر الشيشكلي، من الحداثة الى العولمة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 2004
2. كتاب الشيخ العلوي المستغاني، حياته و آثاره.
3. خالد بن تونس ، التصوف الارث المشترك ، زكي بوزيد للنشر، الجزائر 2009 طبع بفرنسا
4. بيكو باريك ، تر حسن محمد فتحي : سياسة جديدة للهوية : المبادئ السياسية لعالم يتسم بالاعتماد المتبادل المركز القومي للترجمة 2013
5. أحمد بن مصطفى العلوي الأبحاث العلوية في الفلسفة الإسلامية
6. الامير عبد القادر كتاب المواقف
7. يوم دراسي المقاولاتية التضامنية في التراث الجزائري 21 ماي 2016 بالمركز الثقافي لجنة العارف و بتنظيم من مديرية الثقافة لولاية مستغانم بالتنسيق مع المؤسسة المتوسطة

---

المجلد العاشر/ العدد الأول / اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

- للتنمية المستدامة جنة العارف و مخبر حوار الحضارات ، التنوع الثقافي و فلسفة السلم  
لجامعة مستغانم
8. مولاي بن تونس مشرف على مؤسسة التنمية المستدامة جنة العارف ، ندوة عن العيش معا  
يوم 12 /5/ 2018 على الساعة العاشرة صباحا بمقر المؤسسة المتوسطة للتنمية المستدامة
9. خالد بن تونس حوار صحفي مع اصوات مغربية 4 سبتمبر 2017
10. خالد بن تونس ، المؤتمر الدولي للأنوثة ، خطاب و اوراق المؤتمر من 27 اكتوبر الى 2 نوفمبر  
2014 وهران ، مستغانم ، الجزائر
11. الشيخ خالد بن تونس بالمؤتمر الدولي حول الحوار و دوره في التنمية و السلم جامعة مستغانم  
13 نوفمبر 2016
12. مزيلة قادة، استحداث جائزة الامير عبد القادر للعيش معا مقال من جريدة الشروق 26 11  
2015
13. جريدة المحور، الاخضر الابراهيمي و فيديريكو مايور و ريمون كريتيان يتسلمون جائزة الامير  
عبد القادر يوم 22 سبتمبر 2016